مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

المباحث العقدية المتعلقة بقرب الله سبحانه وقرب الملائكة في القرآن –جمعًا ودراسةً–

بسام مريزيق الحجيلي
قسم العقيدة، كليَّة العقيدة والدعوة، الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية

The Doctrinal Topics Related to the Closeness of Almighty Allah and the Closeness of the Angels in the Qur'an –Compilation and Study

Bassam Murayziq Al-Hujaili
Department of Doctrine at the College of Doctrine and Da'wah at the Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	Edit التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.63908/e06nhr56	2025/04/15	2025/08/12	2025/08/13
NO. OF PAGES عدد الصفحات	**YEAR سنة العدد**	**VOLUME رقم المجلد**	**ISSUE رقم العدد**
20	2025	1	14

الملخص:

عنوانُ البحثِ: "المباحث العقدية المتعلقة بقرب الله سبحانه وقرب الملائكة في القرآن –جمعًا ودراسة."–

أهمية البحث وأسباب اختياره: لا شكَّ أن دراسة موضوع القرب في القرآن متعلقة بتوحيد الله –تعالى– في أسمائه وصفاته الذي هو أعظم العلوم وأشرفها، وكذلك فإن القرب قد ورد في مواضع كثيرة من القرآن، وكل موضع منها له معناه وأحكامه، وكذلك قرب الملائكة ورد في مواضع متعددة، وقد حصل في بعضها خلاف بين أهل السنة فتحريرها مهم وضروري.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى بيان المراد بقرب الله –تعالى– من عباده ومن ملائكته، والمقصود بقرب الملائكة من بني آدم وعلاقتهم بهم حال ذلك القرب.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس علمية.

نتائج وتوصيات البحث: تم التوصل بعد كتابة البحث إلى بعض النتائج والتوصيات، منها: أن الله سبحانه قد خصَّ بعض عباده بقربه منهم وقربهم منه، وأن هذا القرب أنواع ولكل نوع حكم ومعنى، وهذا القرب يناله العبد –بعد فضل الله– ببذل الأسباب المشروعة من كثرة التعبد والدعاء والسجود لله تعالى– ، وكذلك قرب الملائكة الكاتبين من بني آدم فيه حثٌّ على مراقبة الله –تعالى– في الغيب والشهادة ومحاسبة العبد نفسَه في كل وقت وحين.

الكلماتُ المفتاحيَّةُ: الربّ، القُرب، المؤمنون، الملائكة، الصفات، القرآن.

Abstract:

Research Title: "Doctrinal Topics Related to the Nearness of Almighty Allah and the Nearness of the Angels in the Qur'an - Collection and Study."

Importance of the Research: Studying the topic of nearness in the Qur'an is related to the Oneness of Almighty Allah in His Names and Attributes, which is the greatest and most honorable of all sciences. Nearness is mentioned in many places in the Qur'an, each with its own meaning and rulings. The nearness of the angels is mentioned in multiple places, some of which have resulted in disagreement among Sunnis.

Research Objectives: The research aims to clarify what is meant by the nearness of Almighty Allah to His servants and His angels, as well as to clarify what is meant by the nearness of the angels to the human and their relationship with them during this closeness.

Research Plan: The research consists of an introduction, a preface, two chapters, a conclusion, and scientific indexes.

Research Findings: Almighty Allah has singled out some of His servants for His closeness to them and their closeness to Him. This closeness is of various types, each with its own ruling and meaning. This closeness is attained by the servant—after Allah's grace—by exerting legitimate means, such as frequent worship, supplication, and prostration to Almighty Allah.

Keywords: Allah, Proximity, Believers, Angels, Attributes, Quran

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله العلي الأعلى، الذي له الأسماء الحسنى والصفات العليا، ليس كمثله شيء وله المثل الأعلى، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له القريب المجيب يعلم السرَّ وأخفى، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله النبي المجتبى، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أولي التُّقى.

أما بعد:

فإن العلم بكتب الله تعالى- أفضلُ العلوم وأعلاها منزلة؛ إذ به تَزْكو النفوس، وتطمئن القلوب، وتنشرح الصدور، ويعظمُ العلم بكتاب الله -تعالى- إذا كان متعلقًا بأسماء الله وصفاته.

ومن الأسماء الثابتة في كتاب الله -تعالى-: اسم "**القريب**"، ومن الصفات: صفة "**القرب**"، وقد ورد هذا الاسم وهذه الصفة في مواضع من القرآن، وكذلك في السنة، وهي من الصفات الاختيارية الفعلية المتعلقة بمشيئته سبحانه، فالله -تعالى- يَقْرُب ممن يشاء من خلقه، متى يشاء، كيف يشاء، بلا تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل.

وقد ورد "**القرب**" في القرآن في سياقات متعددة، وأحوال مختلفة، فتارة يكون متعلقًا بقرب الربِّ سبحانه من خلقه، وتارة يكون متعلقًا بقرب الملائكة من البشر.

فأما قرب الله سبحانه من خلقه فهو أنواع: قربه من الأنبياء، وقربه من المؤمنين، وقربه من الملائكة، ولكل نوع منها حكمه ومعناه.

وأما المتعلق بقرب الملائكة من البشر، فقد ورد قربهم من البشر على الدوام، وورد قربهم منهم في أحوال مخصوصة. "والقرب" سواء أكان قرب الربِّ سبحانه، أو قرب الملائكة؛ قد حصل في بعض مسائله خلاف بين أهل السنة؛ وكذلك خلاف بين أهل التفسير من أهل السنة في بعض المواضع التي ورد فيها في القرآن -كما سيأتي بيانه في صلب البحث إن شاء الله-، مع اتفاق أهل السنة والجماعة على إثبات صفة القرب لله سبحانه كما يليق به.

ولذلك فإني رأيت أن تكون هذه المسألة المهمة موضوع هذا البحث؛ وقد وسمته بـ: "**المباحث العقدية المتعلقة بقرب الله سبحانه وقرب الملائكة في القرآن -جمعًا ودراسةً-**".

أهميَّةُ الموضوع وأسباب اختياره:

تتلخص أهميةُ الموضوع وأسبابُ اختياره في أمورٍ، منها:

١- أن دراسة اسم "**القريب**"، وصفة "**القرب**" لله تعالى هي في الحقيقة دراسة لأشرف العلوم وأزكاها، وهو العلم بأسماء الله -ﷻ- وصفاته.

٢- أن صفة "**القرب**" من مسائل الصفات الدقيقة التي تحتاج إلى تحرير وإيضاح؛ ولذلك حصل في بعض المسائل المتعلقة بها خلاف بين أهل السنة، فمنهم يجعلها من جنس صفة المعية، ويقسمها قسمين، ومنهم من يفرق بينها وبين المعية، ويجعله قسمًا واحدًا خاصًّا، وكل منهم له أدلته.

٣- الاختلاف بين أهل التفسير في بعض المواضع التي ورد فيها "**القرب**"، فمنهم يفسره بقرب الله ﷻ، ومنهم من يفسره بقرب الملائكة، فجمْعُ كلام العلماء في مثل هذه المواضع ودراسته له أهميته البالغة.

٤- عدم وجود بحث أو رسالة تناولت موضوع "**القرب**" في القرآن وبالتحديد قرب الله وقرب الملائكة باختلاف أنواعه -فيما أعلم-، وما كُتِبَ في هذا الباب كلُّه متعلق بصفة "**القرب**" لله -تعالى- من حيث العموم، إما تقريرًا لعقيدة أهل السنة أو ردًا على المخالفين.

أهداف البحث:

تتلخص أهداف البحث فيما يأتي:

١- بيان المراد بقرب الله تعالى القرآن وأنواعه وكلام أهل السنة والجماعة في ذلك.

٢- بيان المراد بقرب الملائكة من الله تعالى الوارد في القرآن.

٣- بيان المراد بقرب الملائكة من بني آدم الوارد في القرآن.

حدود البحث:

هذا البحث متعلق بدراسة الآيات التي ورد فيها لفظ "**القرب**" المتعلق بالله -ﷻ- وأنواعه وأحكامه، ولفظ "**القرب**" المتعلق بالملائكة وأحكامه وأنواعه، ثم إيراد الأحاديث التي في معناها، ثم إتباع ذلك بكلام أهل العلم من تفسير وتقرير وتقسيم ونحو ذلك.

أسئلة البحث:

السؤال الرئيس: ما المراد بقرب الله -تعالى- وقرب الملائكة في القرآن؟

ويتفرع عنه عدة أسئلة، وهي:

ما أنواع قرب الله تعالى الواردة في القرآن؟

وما الفرق بين القرب والمعية لله سبحانه؟

وما المراد بقرب الملائكة من البشر؟

الدراسات السابقة:

لم أقف -بعد بحثي واطلاعي- على دراسة أو بحث تم فيه دراسة المسائل المتعلقة بقرب الله وتعالى وقرب ملائكته في القرآن الكريم دراسةً دقيقة، وإنما كُتِبَتْ رسالة علمية وبحث علمي تناولت دراسة صفة القرب لله تعالى من حيث العموم، وهي كما يأتي:

- صفة القرب عند أهل السنة والجماعة وعند الطوائف المخالفة والرد عليهم، للباحث: إلير عثماني.

- صفة القرب لله بين ﷻ بين أهل السنة والمخالفين، للباحث: عبدالرحمن بن عبدالله التركي.

وهذه الدراسات -بعد الاطلاع عليها- سارت على نفس النهج -تقريبا-، وقد تم التطرق فيها للآتي:

١- مجمل عقيدة أهل السنة في الصفات.

٢- عقيدة أهل السنة في صفة القرب.

٣- علاقة صفة القرب ببعض الصفات.

٤- آثار الإيمان بصفة القرب.

٥- آراء المخالفين في صفة القرب من أهل البدع.

ولا شكَّ أنها نفيسة في بابها؛ إلا أنها لا تتعارض مع هذا البحث من حيث العنوان والمضمون، للأسباب الآتية:

١- أن هذه الدراسات تناولت صفة القرب لله -تعالى- عند أهل السنة والمخالفين من حيث العموم -كما سبق بيانه-، في حين هذا البحث متخصص في مسألة القرب المتعلق بالله -تعالى- وبالملائكة، وذلك بدراسة المواضع التي ورد فيها لفظ "**القرب**" المتعلق بالله -تعالى- والمتعلق بالملائكة في القرآن الكريم، ولا شك أن موضوع القرب موضوع كبير جدًّا ومسائله متشعبة وكثيرة -كما لا يخفى-، وعلى هذا فيكون هذا البحث دقيقًا متعلقًا بمسائل خاصة في القرب.

٢- أن هناك مسائل دقيقة متعلقة بالقرب وردت في القرآن لم يتم التطرق إليها في تلك الأبحاث، مثل: قرب الملائكة من بني آدم على الدوام أو في أحوال مخصوصة، أو تم التطرق إليها دون إسهاب وتفصيل -كما في رسالة الباحث إلير عثماني-، مثل: قرب الله -تعالى- من بعض أنبيائه على وجه الخصوص، وقرب الله -تعالى- من ملائكته، ونحو

ذلك.

وبهذا يتبيَّن أنه لا تعارض بين هذه الدراسات وبين هذا البحث، والله الموفق.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس علمية.

- **التمهيد:** ويشتمل على التعريف بمفردات البحث، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف القرب.

المطلب الثاني: اسم "**القريب**" وصفة "**القرب**" لله تعالى.

المبحث الأول: قرب الله -ﷻ- من بعض أنبيائه ورسله ومن المؤمنين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قربه ﷻ من بعض أنبيائه ورسله.

المطلب الثاني: قربه ﷻ من المؤمنين.

المبحث الثاني: القرب المتعلق بالملائكة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قرب الملائكة من الله تعالى.

المطلب الثاني: قرب الملائكة من البشر.

- **الخاتمة:** وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.
- **الفهارس:** وتشمل:

١- فهرس المصادر والمراجع.

٢- فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

أما المنهج الذي سرتُ عليه في هذا البحث فهو المنهج "الاستقرائي"، والمنهج "التحليلي".

إجراءات البحث:

سلكت في هذا البحث الطريقة الآتية:

١- جمعتُ المادة العلمية المتعلقة بقرب الله -تعالى- وقرب الملائكة من القرآن، ثم قسمتها إلى مباحث ومطالب وفق حاجة البحث.

٢- حصرتُ المواضع التي ورد فيها لفظ "القرب" المتعلق بالربِّ سبحانه، والمتعلق بالملائكة، ثم ذكرت ما ورد في السنة مما هو مفسر أو مبين أو موضح لتلك الآيات، ثم أتبعت ذلك بكلام أهل العلم في تلك المواضع، من شرح وتقرير ونحو ذلك.

٣- عزوتُ الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى مواضعها من القرآن الكريم، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية، وكتابتها بالرسم العثماني.

٤- عزوتُ الأحاديث الواردة في البحث إلى مواضعها من كتب السنَّة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيتُ بعزوه إلى موضعه من الصحيح، وإن لم يكن في الصحيحين عزوته إلى كتب السنَّة الأخرى، مع ذكر حكم علماء الحديث عليه بالتصحيح أو التحسين أو التضعيف.

٥- وثَّقتُ النصوص من مصادرها.

٦- ترجمتُ ترجمة موجزة للأعلام غير المشهورين الذين ورد ذكرهم في البحث؛ في أول موضع ورد فيه اسم العَلَم.

٧- التزمتُ بعلامات الترقيم وضبطتُ ما يحتاج إلى ضبط.

٨- ذيَّلتُ البحث بفهارس علمية تُسهِّل الوقوف على جُزئيَّات البحث على النحو المبيَّن في الخطَّة.

التمهيد: ويشتمل على التعريف بمفردات البحث، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف القُرْب.

القاف والراء والباء أصلٌ صحيحٌ في اللغة يدل على خلاف البُعد، والقريبُ نقيض البعيد، وهو بمعنى: الدُّنُوِ، تقول:

قَرُبَ يَقرُبُ قُرْبًا، وقَرُبَ الشيءُ يَقْرُبُ قربًا: أي: دنا.[١]

ويأتي القُرْبُ على عدة معان، منها:

١- **القَرِيْبُ:** وهو: ذو القَرابة، ويُجمعُ على أقَارب، وقَريبةٌ: جمعها قَرائب.[٢]

٢- القُرَابُ: مُقَارَبَةُ الشيء، تقول: معه ألفُ درهم أو قُرابُ ذلك.(٣)

٣- القِرَابُ: وهو مُقَارَبةُ الأمر، تقول: ما قَرُبتُ هذا الأمرَ ولا أقْرَبُه.(٤)

٤- قِرَابُ السيف: وجمعه قُرُبٌ، تقول: "وأقْرَبْتُ السيفَ: - أي- جعلتُ له قِرابًا". (٥)

٥- القُرْبان: وهو ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله -ﷻ-، تقول منه: قَرَّبْتُ لله قربانًا (٦).

٦- القَارِبُ: وهي سفينة صغيرة تكون مع أصحاب السفن البحرية تُستَخَفُّ لحوائجهم؛ سُمِّيت بذلك لقربها منهم. (٧)

٧- القِرْبَةُ: وجمعها، قِرَبٌ وقِرْباتٌ، وهي: ما يُسْتَسقى فيه الماء.(٨)

المطلب الثاني: اسم "القريب" وصفة القرب لله تعالى.

ورد اسم "**القريب**" لله ﷻ في ثلاثة مواضع من القرآن، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال تعالى: ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾[هود: ٦١]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ [سبأ: ٥٠].

وورد كذلك في السنة من حديث أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- أنه قال: كنا مع النبي -ﷺ- في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبي ﷺ: "**أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ**"[٩].

وقد نصَّ جمعٌ من أهل العلم على ثبوت هذا الاسم لله تعالى، كالخطابي [١٠]، وابن منده [١١][١٢]، والبيهقي[١٣] ، وأبي بكر ابن العربي[١٤]، وابن تيمية[١٥]، وابن القيم[١٦]، والسعدي[١٧]، وابن عثيمين[١٨]وغيرهم من أهل العلم.[١٩]

ومعنى اسم "**القريب**"، أي: الذي يدنو من بعض خلقه قربًا خاصًّا -كما يليق به-، فيكون سبحانه أقربَ إليهم في هذه الأحوال دون غيرها [٢٠].

قال ابن القيم:

---

(١) ينظر: الجوهري، إسماعيل، الصحاح، مادة: (ق. ر. ب) (١/ ١٩٨)، وابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، مادة: (ق. ر. ب) (٥/ ٨٠).

(٢) ينظر: الفراهيدي، خليل، العين، مادة: (ق. ر. ب) (٥/ ١٥٤).

(٣) المصدر السابق.

(٤) ينظر: ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، مادة: (ق. ر. ب) (٥/ ٨٠).

(٥) الجوهري، إسماعيل، الصحاح، مادة: (ق. ر. ب) (١/ ١٩٩).

(٦) المصدر السابق.

(٧) ينظر: الجوهري، إسماعيل، الصحاح، مادة: (ق. ر. ب) (١/ ١٩٩)، وابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، مادة: (ق. ر. ب) (٥/ ٨١).

(٨) ينظر: الجوهري، إسماعيل، الصحاح، مادة: (ق. ر. ب) (١/ ١٩٩).

(٩) رواه البخاري، محمد، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر: (٥/ ١٧٠)، برقم: (٤٢٠٥)، والنيسابوري، مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب استحباب خفض الصوت بالذكر: (٨/ ٧٣)، برقم: (٧٠٣٧)، واللفظ له.

(١٠) ينظر: الخطابي، حمد، شأن الدعاء، (ص: ١٠٢).

(١١) هو: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى، إمامٌ محدِّثٌ، وحافظ ثقة، ولد سنة: (٣١٠هـ)، وتوفي في سنة: (٣٩٥هـ). ينظر: الذهبي، محمد، سير أعلام النبلاء، (١٧/ ٢٨)، وابن العماد، عبد الحي، شذرات الذهب، (٤/ ٥٠٤).

(١٢) ينظر: ابن منده، محمد، التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد، (٢/ ١٧١).

(١٣) ينظر: البيهقي، أحمد، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، (ص:٦٨).

(١٤) ينظر: ابن العربي، محمد، أحكام القرآن، (٢/ ٣٤٦).

(١٥) ينظر: ابن تيمية، أحمد، شرح حديث النزول، (ص: ١٣٦).

(١٦) ينظر: ابن القيم، محمد، النونية، (ص: ٢٠٨).

(١٧) ينظر: السعدي، عبد الرحمن، تفسير أسماء الله الحسنى، (ص: ٢٢٢).

(١٨) ينظر: ابن عثيمين، محمد، القواعد المثلى، (ص: ١٥).

(١٩) للاستزادة: ينظر: التميمي، د. محمد، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، (ص: ١٣١).

(٢٠) ينظر: ابن تيمية، أحمد، شرح حديث النزول، (ص: ١٣٧).

وَهُوَ القَرِيْبُ وقُرْبُهُ المُخْتَصُّ بالدَّ ... اعِيْ وعَابِدِهِ عَلَى الإيمَانِ[١]

وهذا القرب لا ينافي علوَّه وكونَه بائنًا من خلقه، كما أنَّ نزوله سبحانه في ثلث الليل الآخر ومجيئه يوم القيامة لا ينافي ذلك أيضًا.

قال شيخ الإسلام: "والربُّ تعالى لا يكون شيءٌ أعلى منه قطُّ، بل هو العليُّ الأعلى، ولا يزال هو العليَّ الأعلى مع أنه يقرب إلى عباده ويدنو منهم وينزل إلى حيث شاء ويأتي كما شاء، وهو في ذلك العليُّ الأعلى الكبيرُ المتعالي، عليٌّ في دُنُوِّه قريبٌ في عُلُوِّه"[٢].

ويتضمَّنُ اسمُ "**القريب**" صفةَ القرب لله ﷻ، وهي صفة فعلية اختيارية متعلقة بمشيئته، كصفة النزول والمجيء لله تعالى، وهي صفة خاصة ببعض خلقه، وليست صفة عامة لجميع الخلق كالمعية العامَّة، فيقربُ ﷻ ممن شاء متى شاء إذا شاء كيف شاء.

قال شيخ الإسلام: "وأما دُنُوه نفسه وتقرُّبَه من بعض عباده فهذا يثبته من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه ومجيئه يوم القيامة ونزوله واستواءَه على العرش، وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث، والنقل عنهم بذلك متواتر"[٣].

المبحث الأول: قرب الله ﷻ من الأنبياء والمؤمنين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قربه ﷻ من بعض أنبيائه ورسله.

مما دلَّتْ عليه الأدلة أن الله -ﷻ- متصف بصفة القرب، فيقرب ممن شاء من عباده متى شاء كيف شاء، قرْبًا يليق به من غير تكييف لذلك القرب، ولا تمثيل بشيء من خلقه، ولا تأويل ولا تعطيل.

ومن أنواع القرب التي وردت في القرآن قربُ الله -ﷻ- من بعض أنبيائه ورسله وتقريبُه إياهم منه؛ تكريما وتشريفا لهم، والقرب والتقريب متلازمان، فمن قرَّبه الله منه فقد قَرُب من الله سبحانه، قال شيخ الإسلام: "فإنه من المعلوم أن الشيئين إذا تقرَّبَ أحدُهما إلى الآخر كان من لوازم هذا قربُ الآخر إليه؛ إذ القربُ من الأمور الإضافية من الجانبين، فيمتنع أن يقرُبَ أحدُهما من الآخر إلا والآخرُ قد قرب إليه، لكن لا يستلزم هذا أن يكون المُتَقَرَّبُ إليه قد وُجِدَ منه فعلٌ بنفسه يقرِّبُ منه، بل يكون قربه هو القرب الذي حصل بفعل المقترب، كالشيء المتحرك المتقرب إلى الشيء الساكن، فإنه كلما تقرب إليه قرب الساكن إليه من غير حركة منه، فهذا النوع من قرب الربِّ إلى عبده هو تبع لقرب العبد إلى الله"[٤].

والذين ورد في القرآن تقريب الله إياهم من الأنبياء، هم: نبينا محمد ﷺ، وموسى عليه السلام، وعيسى عليه السلام، وبيان ذلك فيما يأتي:

أولًا- نبينا محمد ﷺ: كما في حادثة الإسراء والمعراج عندما عُرِجَ به إلى السماء، فقد قربه الله منه قربًا حقيقيًّا منه سبحانه؛ لِمَا للنبي -ﷺ- من مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة عنده ﷻ، وقد ورد ذكره بلفظ "الدنو" وهو مرادف للقرب[٥]، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾[النجم: ٨-١٠] ، والدنوُ في هذه الآيات على أحد قولي أهل التفسير المراد به: دنوُ النبي -ﷺ- من ربِّه سبحانه، وليس دنوه ﷺ من جبريل عليه السلام.

(١) ابن القيم، محمد، النونية، (ص: ٢٠٨).

(٢) ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، (٤٢٤/١٦).

(٣) ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، (٤٦٦/٥).

(٤) ابن تيمية، أحمد، بيان تلبيس الجهمية، (١٧٠/٨).

(٥) ينظر: ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، (٢٣/٦).

قال ابن جرير الطبري: "وقال آخرون: بل معنى ذلك: ثم دنا الرب من محمد -ﷺ- فتدلَّى"(١).

وقال البغوي: "وقال آخرون: ثم دنا الرب ﷻ من محمد ﷺ فتدلَّى، فَقَرُبَ منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى"(٢).

وممن قال بهذا القول ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ قال: دنا رَبُّهُ فتدلَّى"(٣)، وهو قول أنس ﷺ، والضحاك وغيرهم.(٤)

ويؤكد هذا ما جاء في حديث أنس -ﷺ- في حادثة الأسراء والمعراج مرفوعا إلى النبي ﷺ: **"حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى اللَّهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلاَةً..."** الحديث(٥).

وقد رجَّح ابن القيم بأن المقصود بالدنوّ في سورة النجم دنو النبي -ﷺ- من جبريل عليه السلام؛ لأنَّ الضمائر في آيات النجم كلُّها راجعةٌ إلى جبريل عليه السلام، في حين الدنو في حديث أنس -ﷺ- الذي في الصحيح دنو النبي -ﷺ- من ربّه -ﷻ-، فلا تعارض بين الآية والحديث، وعلى هذا فقرب النبي -ﷺ- من ربّه ﷻ ثابت بالحديث. (٦)

وعلى كلٍّ فإن النبي -ﷺ- قد قَرُبَ من الله -ﷻ- قربًا حقيقيًّا وتقرَّب الله -سبحانه- منه قربًا يليق بجلاله؛ لأنه عُرِجَ به إلى السماء السابعة بروحه وجسده، ومن كان في هذا الموضع فلا شكَّ أنه أقرب إلى ربّه من غيره؛ فالله ﷻ على عرشه فوق سماواته.

ثانيًا- موسى عليه السلام: فقد ثبت بنص القرآن قرب الله ﷻ منه قربًا حقيقًا -كما يليق به تعالى- وتقريبه إياه، وقد جاء التصريح بلفظ القرب في سورة مريم، وفي غيرها من السور جاء التأكيد على معنى القرب بألفاظ أخرى، كما قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴾[مريم: ٥١-٥٢] ، قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : "أُدْني حتى سمع صريف القلم"(٧)، وقال مجاهد في قوله تعالى:﴿ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴾ :"بين السماء الرابعة، أو قال: السابعة، وبين العرش سبعون ألفَ حجابٍ: حجابُ نورٍ، وحجابُ ظلمةٍ، وحجابُ نورٍ، وحجابُ ظُلمةٍ، فما زال يقرّب موسى حتى كان بينه وبينه حجاب، وسمع صَرِيْفَ القلم، قال: ربِّ أرني أنظر إليك"(٨). وقال ابن جرير الطبري: "وأدنيناه مناجيًا، كما يقال: فلانٌ نديمُ فلانٍ ومُنَادِمُهُ، وجليسُ فلانٍ ومُجَالِسُه، وذُكِرَ أن الله جل ثناؤه أدناه حتى سمع صريف القلم"(٩).

وأما الآيات التي تدل على تقريب الله تعالى لموسى عليه السلام بالمعنى فهي كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾[النمل: ٨-١٠]، وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ

(١) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، (١٤/٢٢).
(٢) البغوي، محمد، معالم التنزيل، (٤٠٢/٧).
(٣) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، (١٣/٢٢).
(٤) ينظر: القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٨٩/١٧).
(٥) رواه البخاري: كتاب التوحيد، باب قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾، (١٨٢/٩)، برقم: (٧٥١٧).
(٦) ابن القيم، محمد، زاد المعاد، (٣٤/٣).
(٧) القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (١١٤/١١).
(٨) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، (٥٦٠/١٥).
(٩) المصدر السابق: (٥٥٩/١٥).

ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ﴾[القصص: ٣٠-٣١] ، وغيرها من الآيات.

قال شيخ الإسلام: "وأما قربُ الربِّ قربًا يقوم به بفعله القائم بنفسه، فهذا تنفيه الكُلَّابِيَّة[١] ومن يمنع قيام الأفعال الاختيارية بذاته، وأما السلف وأئمة الحديث والسنة فلا يمنعون ذلك، وكذلك كثيرٌ من أهل الكلام، فنزوله كلّ ليلةٍ إلى السماء الدنيا، ونزوله عشية عرفة، ونحو ذلك هو من هذا الباب؛ ولهذا حد النزول بأنه إلى السماء الدنيا، وكذلك تكليمه لموسى عليه السلام"[٢].

ثالثًا- عيسى عليه السلام فقد بين الله ﷻ في كتابه أنه ممن يقربه منه، فقال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾[آل عمران: ٤٥] ، أي: "أنه ممن يقربه الله يوم القيامة"[٣]، وهذا القرب قرب حقيقي من الله سبحانه وتعالى، كقرب الملائكة منه، كما قال سبحانه عن الملائكة: ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾[النساء: ١٧٢].[٤]

ومما يؤكد قربه عليه السلام من ربّه سبحانه الآياتُ التي فيها التأكيد على أن تعالى رفعه إليه بروحه وجسده، كما قال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[آل عمران: ٥٥] ، وقال أيضًا: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ﴾ [النساء: ١٥٨] ، فلما رفعه الله إلى السماء وكان في صحبة الملائكة كان من المقربين من الله تعالى دون غيره من البشر -تكريمًا وتشريفًا له-.[٥]

المطلب الثاني: قربه ﷺ من المؤمنين.

من أنوع القرب التي جاء ذكرها في القرآن وأكدتها السنة؛ أن الله -ﷻ- يقربُ من أهل الإيمان ويقربهم منه متى شاء كيف شاء والأدلة من القرآن على ذلك كما يأتي:

١- قوله تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة: ١٨٦].

٢- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[الأعراف: ٥٦].

٣- وقوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴾[هود: ٦١].

٤- وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ﴾[سبأ: ٥٠].

٥- وقوله تعالى في شأن أهل الجنة:﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴾ [الواقعة: ١٠-١١]، وقوله: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ

(١) هي: فرقة كلامية تُنسب إلى عبدالله بن سعيد بن كُلَّاب القطان البصري (ت: ٢٤١هـ)، رأس المتكلمين بالبصرة، وهو أقرب المتكلمين للسنة، وكان يناظر المعتزلة والجهمية وتأثر بشيء من معتقداهم، وهو أول من قال بأن القرآن معنى قائم بذات الربّ كالعلم والقدرة وليس له تعلق بمشيئته، وأن الحروف والأصوات حكاية عن كلام الله، وكذا ينكر الصفات الاختيارية، وكذا يقول بوجوب الاستثناء في الإيمان، إلى غير ذلك من المعتقدات الباطلة. ينظر: الأشعري، أبو الحسن علي، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، (١٣٨/٢)، والذهبي، محمد، سير أعلام النبلاء، (١٧٤/١١).

(٢) ابن تيمية، أحمد، شرح حديث النزول، (ص: ١٣٧).

(٣) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، (٤١٠/٥).

(٤) ينظر: ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، (٢٤٠/٥).

(٥) ينظر: ابن عادل، عمر، تفسير اللباب في علوم الكتاب، (٢٣٠/٥).

نَعِيمٍ ﴾ [الواقعة: ٨٨-٨٩]، وقوله: ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين: ٢١].

٦- وقوله تعالى: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ [العلق: ١٩].

وكذلك ورد في السنة ما يؤكد قرب الله ﷻ من المؤمنين، وهي كما يأتي:

١- عن أبي موسى الأشعري ﷺ أنه قال: كنا مع النبي -ﷺ- في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال النبي ﷺ: "أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ"(١).

٢- وعن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال النبي ﷺ: يقول الله -تعالى-: "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَة"(٢).

٣- وعنه أيضًا ﷺ أنه قال: قال رسول -ﷺ-: **"أَقْرَبُ** مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ"(٣).

٤- وعن عمرو بن عبَسَة ﷺ أنه قال: سمعت رسول -ﷺ- يقول: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ العَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ"(٤).

٥- وعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أن رسول ﷺ قال: "مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلاَئِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلاَءِ؟"(٥).

٦- وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ ﷻ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ"(٦).

وقرب الله سبحانه من عباده المؤمنين الوارد في الأدلة على نوعين، وذلك بحسب سياق الأدلة وما دلت عليه(٧) :

النوع الأول: قرب حقيقيٌّ متعلق بمشيئته وهو من صفاته الاختيارية الفعلية - كما أنه ينزل ويجيء كما يليق به سبحانه- فيَقْرُبُ ممن يشاء من عباده المؤمنين ويُقربهم منه، كقربه ودنوّه من أهل عرفة في موقفهم، وقد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية هذا القول عن السلف وأن النقل متواتر عنهم في هذه المسألة، فقال: "والذين يثبتون تقريبه العباد إلى ذاته هو القول المعروف للسلف والأئمة وهو قول الأشعري وغيره من الكلابية؛ فإنهم يثبتون قرب العباد إلى ذاته وكذلك يثبتون استواءه على العرش بذاته ونحو ذلك ويقولون: الاستواء فعل فعله في العرش فصار مستويا على العرش.

---

(١) سبق تخريجه: (ص: ٥).

(٢) رواه البخاري: كتاب التوحيد، باب قوله الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾: (١٤٨/٩)، برقم: (٧٤٠٥)، واللفظ له، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب الحثِّ على ذكر الله تعالى: (٦٢/٨)، برقم: (٦٩٨١).

(٣) رواه مسلم: كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود: (٤٩/٢)، برقم: (١١١١).

(٤) رواه الترمذي، محمد، في جامعه: كتاب الدعوات: (٥٦٩/٥)، برقم: (٣٥٧٩)، وصححه الشيخ الألباني. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترمذي: (١٨٣/٣)، برقم: (٢٨٣٣).

(٥) رواه مسلم: كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة: (١٠٧/٤)، برقم: (٣٣٥٤).

(٦) رواه البخاري: كتاب المظالم، باب قول الله تعالى:﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾: (١٦٨/٣)، برقم: (٢٤٤١)، ومسلم: كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله: (١٠٥/٨)، برقم: (٧١٩١)، واللفظ له.

(٧) ينظر: ابن تيمية، أحمد، شرح حديث النزول، (ص: ١٣٧)، وابن القيم، محمد، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٢/ ٢٥٤).

وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث والنقل عنهم بذلك متواتر" [١].

وقال أبو الحسن الأشعري في حكايته لعقيدة أهل السنة: "ويُقِرُّون أن الله -سبحانه- يجيء يوم القيامة، كما قال: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر: ٢٢]، وأن الله يَقْرُب من خلقه كيف يشاء، كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦]"[٢].

فتقريب الله -ﷻ- بعض عباده منه يُقِرُّ به كل من يعتقد بأن الله فوق سماواته مستوٍ على عرشه، وكذلك يثبته كل من يؤمن بصفاته الاختيارية الفعلية كالنزول والمجيء ونحوها، وإنما ينكره أهل البدع الذين ينكرون استواء الله على عرشه ويقولون بأن الله في كل مكان وأنه لا داخل العالم ولا خارجه والذين ينكرون صفاته الاختيارية.[٣]

النوع الثاني: قربٌ بصفاته سبحانه من عباده المؤمنين، كقربه منهم حال الدعاء والعبادة، فيقرّبُهم بقلوبهم وأرواحهم، فيقبل منهم عبادتهم ودعاءهم ويثيبهم عليها.

وهذا ليس فيه تأويل لصفة القرب لله تعالى، وإنما يقتضيه سياق الأدلة؛ وذلك أن "الله سبحانه قريب من قلب الداعي فهو أقرب إليه من عنق راحلته، وقربه من قلب الداعي له معنى متفق عليه بين أهل الإثبات الذين يقولون: إن الله فوق العرش ومعنى آخر فيه نزاع، فالمعنى المتفق عليه عندهم يكون بتقريبه قلب الداعي إليه كما يقرب إليه قلب الساجد ؛ كما ثبت في الصحيح: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ"[٤]؛ فالساجد يقرب الربُّ إليه، فيدنو قلبُه من ربِّه وإن كان بدنه على الأرض، ومتى قرب أحد الشيئين من الآخر صار الآخر إليه قريبًا بالضرورة، وإن قُدِّرَ أنه لم يصدر من الآخر تحرك بذاته كما أن من قرب من مكة قربت مكة منه"[٥].

ومع اتفاق أهل السنة على إثبات قرب الله -تعالى- من المؤمنين، إلا أنهم اختلفوا: هل القرب منقسم إلى عامٍّ وخاصٍّ أو هو خاصٌّ فقط؟

وسبب اختلافهم: اختلافهم في تفسير القرب الوارد في آيتي سورة "ق"، و"الواقعة"، هل المراد به قرب الله أم قرب الملائكة؟ وتفصيل هذين القولين فيما يأتي:

القول الأول: أن قرب الله -ﷻ- من عباده نوعان، عامٌّ وخاصٌّ:

فأما العام: فهو قربه من جميع عباده قربًا دائمًا بعلمه وإحاطته ومراقبته، وهو بمعنى المعية، وهذا النوع من القرب هو المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾[الواقعة: ٨٥].

وقالوا المراد بهاتين الآيتين: هو قرب الله -ﷻ- من عباده "بالعلم والقدرة والرؤية"[٦]، وهو قربٌ عام من جميع الخلق، بل بعضهم فسَّرَ قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة: ١٨٦]، بالعلم والحفظ، كما قال البغوي: "فيه إضمار كأنَّه قال: فقل لهم إني قريب منهم بالعلم لا يخفى عليَّ شيء،

(١) ابن تيمية، أحمد، شرح حديث النزول ، (ص: ١٠٥)، بتصرف يسير.
(٢) الأشعري، علي، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، (٢٢٨/٢).
(٣) ابن تيمية، أحمد، بيان تلبيس الجهمية، (١٧١/٨).
(٤) سبق تخريجه: (ص: ٩).
(٥) ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، (٥٠٩/٥).
(٦) البغوي، محمد، معالم التنزيل، (٢٥/٨)، وينظر: القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، (٢٣١/١٧).

كما قال: ﴿ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦]"[١]، فجعل آية البقرة و آية سورة ق بمعنى واحد، ومنهم من قال أي: "قريب بالعلم والحفظ لا يخفى علي شيء"[٢].

وأما الخاص: فهو قربه سبحانه من عباده المؤمنين حال العبادة والدعاء قربًا خاصا بهم دون غيرهم، وهذا القرب بإجابة دعائهم وإثابتهم وقبول عبادتهم، وهو الذي جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة: ١٨٦]، وقوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴾[هود: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ﴾[سبأ: ٥٠]، والأدلة من السنة كحديث أبي موسى الأشعري وعمرو بن عبسة ﷺ.

قال أبو القاسم قوام السنة الأصبهاني[٣]: "والقريب: معناه قريبٌ بعلمه من خلقه، قريبٌ ممن يدعوه بالإجابة، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة: ١٨٦]"[٤].

وقد حكى هذا القول شيخ الإسلام وبيَّن أنه قول لطائفة من السلف والخلف، فقال: "وطائفة من أهل السنة تُفَسِّر **"القرب"** في الآية والحديث بالعلم؛ لكونه هو المقصود، فإنه إذا كان يعلم ويسمع دعاء الداعي حصل مقصوده، وهذا هو الذي اقتضى أن يقول من يقول: إنه قريب من كل شيء بمعنى العلم والقدرة، فإن هذا قد قاله بعض السلف"[٥].

القول الثاني: أن قرب الله تعالى من المؤمنين الواردَ في القرآن غير منقسم، بل نوع واحد خاص بالمؤمنين، ولا شكَّ أن هذا القول، وهو: أن القرب نوع واحد خاص بالمؤمنين في أحوال مخصوصة هو الأوفق للأدلة، وذلك لأمور:

الأول: أن هناك فرقًا بين صفة المعية وصفة القرب وليستا بمعنى واحد، وذلك: أن معية الله ﷻ عامة، وهي: علمه وإحاطته ومراقبته لخلقه في كل حين، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[الحديد: ٤]، وقال أيضا: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾[المجادلة: ٧]، وأما القرب فجاء ذكره في أحوال مخصوصة، وهو قربه سبحانه من عابديه وسائليه، وتفسير القرب بالعلم أو بالمعية العامة يُفهم منه أن الله تعالى لا يعلم من عباده إلا تلك الأحول المخصوصة! ولا شك أن الله ﷻ عالم بحال العباد ولو لم يشكوا إليه أو يرفعوا إليه حاجاتهم، فعلمه بهم على الدوام لا عند دعائهم أو عبادتهم، و"ليس في الكتاب والسنة وصفه بقرب عام من كل موجود حتى يحتاجوا أن يقولوا بالعلم والقدرة والرؤية؛ ولكنَّ بعض الناس لما ظنُّوا أنه يوصف بالقرب من كل شيء تأولوا ذلك بأنه عالم بكل

(١) المصدر السابق: (٢٠٤/١).

(٢) الخازن، علي، لباب التأويل في معاني التنزيل، (١١٤/١).

(٣) هو: أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الطلحي الأصبهاني الشافعي، المعروف بقوام السنة، من أئمة أهل السنة في زمانه، ولد سنة: (٤٥٧هـ)، وتوفي سنة: (٥٣٥هـ). ينظر: ابن العماد، عبد الحي، شذرات الذهب، (١٧٤/٦)، والسيوطي، عبد الرحمن، طبقات المفسرين، (٣٧/١).

(٤) الأصبهاني، إسماعيل، الحجة في بيان المحجة، (١٧٧/١)، وينظر: الخطابي: حمد، شأن الدعاء، (ص:١٠٢ -١٠٣)، والبيهقي، أحمد، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، (ص:٦٨)، والسعدي، عبد الرحمن، فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، (ص: ٦٩).

(٥) ابن تيمية، أحمد، شرح حديث النزول، (ص: ١٣٠).

شيء قادر على كل شيء، وكأنهم ظنوا أن لفظ **"القرب"** مثلُ لفظ "المعية""[١].

الثاني: أن المراد بالقرب في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾[الواقعة: ٨٥] قرب الملائكة لا قرب الربِّ سبحانه بعلمه، وورود ضمير الجمع هنا –في آيتي "ق"، و"الواقعة"– لا يلزم منه أن المراد به هو الربُّ سبحانه، فكثيرا ما يذكر الله تعالى ضمير الجمع ويقصد به ملائكته.

وقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية هذا بيانًا كافيًا شافيًا بالأدلة من القرآن والسنة ولغة العرب، فقال: "وأما لفظ **"القرب"** فقد ذكره تارة بصيغة المفرد وتارة بصيغة الجمع:

الأول: إنما جاء في إجابة الداعي: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة: ١٨٦]، وكذلك في الحديث: "ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ"[٢].

وجاء بصيغة الجمع في قوله: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، وهذا مثل قوله: ﴿نَتْلُواْ عَلَيْكَ ﴾ [القصص: ٣]، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾[يوسف: ٣]، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾[القيامه: ١٨]، و﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامه: ١٧]، و﴿عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾[القيامة: ١٩]، فالقرآن هنا حين يسمعه من جبريل والبيان هنا بيانه لمن يبلغه القرآن. ومذهب سلف الأمة وأئمتها وخلفها: أن النبي –ﷺ– سمع القرآن من جبريل، وجبريل سمعه من الله ﷻ، وأما قوله: ﴿ نَتْلُواْ ﴾ و ﴿ نَقُصُّ﴾ ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ فهذه الصيغة في كلام العرب للواحد العظيم الذي له أعوان يطيعونه فإذا فعل أعوانه فعلا بأمره قال: نحن فعلنا؛ كما يقول الملك: نحن فتحنا هذا البلد وهزمنا هذا الجيش ونحو ذلك؛ لأنه إنما يفعل بأعوانه، والله تعالى ربُّ الملائكة وهم لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وهو مع هذا خالقهم وخالق أفعالهم وقدرتهم وهو غني عنهم ؛ وليس هو كالملك الذي يفعل أعوانه بقدرة وحركة يستغنون بها عنه، فكان قوله لما فعله بملائكته: نحن فعلنا أحق وأولى من قول بعض الملوك"[٣].

ولهذا نصَّ جمع من أهل التفسير على أن المراد بالقرب في هاتين الآتين قرب الملائكة لا قرب الربِّ ﷻ، قال ابن جرير الطبري: "يقول: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾[الواقعة: ٨٥] يقول: ورسلنا الذين يقبضون روحه أقرب إليه منكم"[٤].

الثالث: أن اقتران اسم الله ﷻ "السميع" أو "المجيب" باسمه "القريب" يدل على أن هذا القرب خاص وليس عامًّا في جميع الأحول، "ومعلوم أن قوله: ﴿ قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾مقرون بالتوبة والاستغفار أراد به قريب مجيب لاستغفار المستغفرين التائبين إليه كما أنه رحيم ودود بهم وقد قرن القريب بالمجيب، ومعلوم أنه لا يقال إنه مجيب لكل موجود وإنما الإجابة لمن سأله ودعاه فكذلك قربه سبحانه

(١) ابن تيمية، أحمد، شرح حديث النزول، (ص: ١٢٥).

(٢) أصله في الصحيحين، وقد سبق تخريجه، وأخرجه أحمد في مسنده بهذا اللفظ: برقم: (١٩٥٩٩).

(٣) ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، (٥/ ٢٣٢).

(٤) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، (٢٢/ ٣٧٣)، وينظر: ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، (٧/ ٣٩٨).

وتعالى"[١].

وهذا القرب قد ثبت للمؤمنين في أحوال مختلفة، منها ما يكون في الدنيا، ومنها ما يكون في الآخرة، ومنها ما يكون بتقريب قلوب العباد إليه سبحانه، ومنها ما يكون قربًا حقيقيًّا؛ فيقرب منهم ويقربهم منه بذواتهم، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

١- قربه سبحانه من المؤمنين في الدنيا في حال الدعاء وحال العبادة، فيقربهم ويدنيهم منه بتقريب أرواحهم وقلوبهم وعروجها وصعودها إليه ﷻ، تشريفا لهم؛ لأنهم قاموا في أشرف مقامات العبودية، ومن آثار هذا القرب إجابة دعائهم وقبول أعمالهم وإثابتهم عليها؛ فهذا القرب خاصٌّ بالمؤمنين وليس عامًّا لكل العباد.

وقد جاء التأكيد على هذا النوع من القرب في أدلة كثيرة، منها: قوله تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة: ١٨٦]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[الأعراف: ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾[هود: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾[سبأ: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴾ [العلق: ١٩]، وكذلك دلَّت عليه أدلة من السنة، كقول النبي -ﷺ-: "أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ"[٢]، وقوله ﷺ: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ"[٣]، وقوله -ﷺ-: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ العَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ"[٤]، وغيرها من الأدلة.

قال شيخ الإسلام: "وهو ﷻ قد وصف نفسه في كتابه وفي سنة نبيه -ﷺ- بقربه من الداعي وقربه من المتقرب إليه، فقال تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة: ١٨٦]، وثبت في الصحيحين عن أبي موسى أنهم كانوا مع النبي -ﷺ- في سفر فكانوا يرفعون أصواتهم بالتكبير؛ فقال: "أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ"[٥]، وفي الصحيحين عن النبي -ﷺ- يقول الله -تعالى-: "وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً"[٦].

وقربه من العباد بتقربهم إليه مما يقرُّ به جميع من يقول: إنه فوق العرش، سواء قالوا مع ذلك: إنه تقوم به الأفعال الاختيارية أو لم يقولوا...

ومما يدخل في معاني القرب -وليس في الطوائف من ينكره- قرب المعروف والمعبود إلى قلوب العارفين العابدين؛ فإن كل من أحب شيئا فإنه لا بد أن يعرفه ويقرب من قلبه والذي يبغضه يبعد من قلبه، لكن هذا ليس المراد به أن ذاته نفسها تحل في قلوب العارفين العابدين وإنما في القلوب معرفته وعبادته ومحبته والإيمان به"[٧].

وقال أيضًا: "ففي الجملة: ما نطق به الكتابُ والسُّنةُ من قرب الرب من عابديه وداعيه هو مقيد مخصوص لا مطلق

(١) ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، (٤٩٣/٥).
(٢) سبق تخريجه: (ص: ٥).
(٣) سبق تخريجه: (ص: ٩).
(٤) سبق تخريجه: (ص: ٩).
(٥) سبق تخريجه: (ص: ٥).
(٦) سبق تخريجه: (ص: ٩).
(٧) ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، (٤٦٤/٥).

عام لجميع الخلق"[١].

وقال ابن القيم: "وأما القرب: فلا يقع في القرآن إلا خاصًا، وهو نوعان: قربه من داعيه بالإجابة، وقربه من عابده بالإثابة:

فالأول: كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة: ١٨٦]، ولهذا نزلت جوابًا للصحابة رضي الله عنهم. وقد سألوا رسول الله -ﷺ-: "ربُّنَا قريبٌ فَنُنَاجِيْهِ؟ أمْ بَعِيْدٌ فَنُنَادِيْه؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

الباب"[٣].

٢- قربه من عبده المؤمن وتقريبه له عند الحساب، وهذا لم يرد في القرآن وإنما ورد في السنة، فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ -ﷻ- حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ"[٤].

ففي هذا الحديث دلالة واضحة على أنه سبحانه يُقرّب ويُدني عبده المؤمن منه يوم القيامة قربًا حقيقيا -كما يليق به- ويناجيه ويقرّرُه بذنوبه ثم يغفر له ويتجاوز عن ذنوبه، وليس المراد دنوَّ كرامته وإحسانه من عبده كما يقول كما يقول أهل التأويل الذي ينكرون علوَّ اللهِ تعالى واستواءه على عرشه.[٥]

قال شيخ الإسلام: "فقوله: في هذا الحديث "يدْنُو المؤمنُ من ربّه" أو "إنَّ اللهَ يُدْني المؤمنَ" أو "يُؤتى بالمؤمنِ يومَ القيامةِ فيُدْنِيْه اللهُ منه" ليس فيه إلا تقريبه وإدناؤه إلى الله تعالى، وهذا له نظائر لا يحصيها إلا الله وقد تقدم ذكر بعضِها، وبعضُها يحُصّل العلم الضروري بدلالة النصوص على الدنوِ إلى الله -تعالى- والقربِ إليه"[٦].

المبحث الثاني: القرب المتعلق بالملائكة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قرب الملائكة من الله تعالى.

من أنواع القرب التي وردت في القرآن قربُ الملائكة من الله ﷻ، وجاء ذكره في القرآن تارة بالتصريح بلفظ "القرب"، وتارة بالعِنْدِيَّة، وبيان ذلك فيما يأتي:

أولًا- التصريح بلفظ "**القرب**"، كما قال تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[النساء: ١٧٢]، قال شيخ الإسلام: "وقد وصف الله أنه يُقَرِّبُ إليه من يُقَرِّبُه من الملائكة والبشر، فقال: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[النساء: ١٧٢]"[٧].

ثانيًا- ورود قربهم من الله تعالى بلفظ "عند"، وهو يؤكد معنى "القرب" أيضًا، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾[الأعراف: ٢٠٦]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ

(١) المصدر السابق: (٢٤١/٥).

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٢٢٢/٣)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٥٠٦/١).

(٣) ابن تيمية، أحمد، شرح حديث النزول، (ص: ١٣٧).

(٤) سبق تخريجه: (ص: ٩).

(٥) ينظر: ابن تيمية، أحمد، بيان تلبيس الجهمية، (١٧١/٨)، النووي، يحيى، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٨٦/١٧)، والهروي، علي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٣٥٢٥/٨).

(٦) ابن تيمية، أحمد، بيان تلبيس الجهمية، (١٧١/٨).

(٧) ابن تيمية، أحمد، شرح حديث النزول، (ص: ١٣٧).

وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ﴾[فصلت: ٣٨].

فهذه الآيات فيها دلالة واضحة على أن الملائكة قريبون من الربِّ سبحانه قربًا حقيقيًّا، وأنه قرَّبَهم إليه؛ لأنهم في السماء، ومن في السماء فهو أقرب إلى الله –تعالى– من غيره، وكذا فإن الملائكة متفاوتون في قربهم من خالقهم سبحانه، فحَمَلَةُ العرش ومن حوله أقربُ إلى الله من غيرهم من الملائكة، وكذلك أهل السماء العليا أقرب إليه من أهل السماء الثانية أو الثالثة وهكذا.(١)

قال عثمان بن سعيد الدارمي: "الله –تبارك وتعالى– فوق السماء، والملائكة في السموات وبعضهم حافُّوْن بعرشه، فهم أقرب إلى عرش الرحمن من أهل الأرض ومما يبين ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ﴾[الأعراف: ٢٠٦]"(٢).

وقال أيضا: "وبعضُ الخلق أقربُ من بعض على نحو ما فسرنا من أمر السموات والأرض، وكذلك قربُ الملائكة من الله؛ فحملةُ العرش أقرب إليه من جميع الملائكة الذين في السموات، والعرش أقرب إليه من السماء السابعة... ولذلك سمى الملائكة المقربين، وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ﴾[الأعراف: ٢٠٦]"(٣).

المطلب الثالث: قرب الملائكة من البشر.

من أنواع القرب الذي ورد في القرآن؛ قرب المخلوق من المخلوق، وهو: قرب الملائكة الكرام من بني آدم، وقد وكَّل الله –ﷻ– أصنافًا من الملائكة يكونون قريبين من بين آدم –رحمة منه سبحانه–.

وقربهم من بني آدم أنواع، فمنه قرب دائم، ومنه قرب مختص بأحوال مخصوصة، وبيان ذلك فيما يأتي:

أولًا– قربٌ عامٌّ دائمٌ غير منقطع، فتكون الملائكة ملازمة للعبد على الدوام، وهذا القرب يقوم به صنفان من الملائكة:

١– الملائكة الكرام الكاتبون، وهم الموكلون بإحصاء الحسنات والسيئات على بني آدم وكتابتها في السجلات التي تُنْشر للعبد يوم القيامة، وعددهم أربعة: اثنان بالنهار واثنان بالليل يتعاقبون على العبد، أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات، والآخر عن شماله يكتب السيئات(٤)، وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴾[ق: ١٦–١٨]، والمراد بالقرب هنا قرب الملائكة وليس قرب الربِّ سبحانه(٥)؛ لأنه تعالى ذكر في الآية التي تليها مباشرة الملكين، فقال: ﴿ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ﴾[ق: ١٧]، ثم نعتهما بالدقة في إحصاء أعمال بني آدم، فقال: ﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴾ [ق: ١٧–١٨]، ورقيب:

(١) ينظر: ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، (٧/٦).

(٢) الدارمي، عثمان، الرد على الجهمية، (ص: ٩٨).

(٣) الدارمي، عثمان، نقض عثمان بن سعيد على بشر المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله من التوحيد، (٥٠٥/١)، بتصرف يسير.

(٤) ينظر: ابن كثير: إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، (٤٣٧/٤)، ابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية، (ص: ٣٨٢)، والحكمي، حافظ، معارج القبول، (٦٦٢/٣)

(٥) الطبري، محمد، جامع البيان، (٢٢/ ٣٧٣)، وينظر: ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، (٢٣٦/٥)، (٥٠٥/٥).

أي: حافظ، وعتيد: أي: حاضر.[١]

ويدل على قرب الملائكة الكتبة من العباد أدلةٌ أخرى، منها قوله: ﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾[يونس: ٢١]، وقوله: ﴿ هَذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[الجاثية: ٢٩]، وقوله: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾[الزخرف: ٨٠]، وقوله: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[الانفطار: ١٠-١٢].[٢]

٢- الملائكة الموكلون بحفظ بني آدم من الأسواء والحوادث -بإذن الله ﷻ-، يتعاقبون عليه اثنان بالنهار واثنان بالليل؛ أحدهما من أمامه والآخر من ورائه، فإذا جاءه قدَرُ الله الذي قدَّر أن يصيبه خلَّوْا عنه.[٣]

قال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[الرعد: ١١]، قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في الآية: "ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدره خلوا عنه"[٤].

وقال مجاهد -رحمه الله-: "ما من عبد إلا له مَلَك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما منها شيء يأتيه يريده إلا قال الملك: وراءك، إلا شيء يأذن الله فيه فيصيبه"[٥].

ثانيًا- الملائكة الموكلون بقبض أرواح بني آدم، إن الله -ﷻ- قد وكل بذلك ملك الموت ومعه أعوانه يقبضون أرواح بني آدم، فيكونون منهم على قرب شديد في ذلك الحال أقرب من أهله إليه حال الاحتضار[٦]، وقد جاء التصريح بذلك القرب في سورة الواقعة، كما قال تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾[الواقعة: ٨٥]، "فالمراد به قُرْبُهُ إليه بالملائكة، وهذا هو المعروف عن المفسرين المتقدمين من السلف، قالوا : ملك الموت أدنى إليه من أهله، ولكن لا تبصرون الملائكة"[٧].

وكذلك وردت آيات أخرى في القرآن تؤكد قرب الملائكة من المحتضَر، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾[الأنعام: ٦١]، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ﴾[الأنعام: ٩٣]،وقوله: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾[الأنفال: ٥٠]، وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[النحل: ٢٨]، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾[النحل: ٣٢]، وقوله: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ

(١) ينظر: البغوي، محمد، معالم التنزيل، (٣٥٩/٧)، وابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، (٧/ ٣٩٨).

(٢) ابن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية، (ص: ٣٨٢).

(٣) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٤٣٧/٤)، ابن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية، (ص: ٣٨٢)، والسيوطي، عبد الرحمن، الحبائك في أخبار الملائك، (ص: ١٠٧)، والحكمي، حافظ، معارج القبول، (٦٦٢/٣).

(٤) الطبري، جامع البيان، (٤٥٥/١٣)

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٤٣٨/٤).

(٦) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٣٧٣/٢٢)، والبغوي، معالم التنزيل، (٢٥/٨)، والحكمي، معارج القبول، (٦٦١/٢).

(٧) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٤٩٤/٥).

إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾[السجدة: ١١].

ويؤكد ذلك القرب ما ثبت في السنة من حديث البراء بن عازب ﷺ، أن النبي -ﷺ- قال: "إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عليه السلام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ..." الحديث(١).

وفي خِتام هذا البحث: أشكر الله – ﷻ- على ما منَّ به وتفضَّل من إتمام هذا البحث.

ثم إني قد توصلت إلى نتائج وتوصيات خلال رحلتي مع هذا البحث، **فمن تلك النتائج والتوصيات ما يأتي:**

١- أن الله -تعالى- قد خصَّ بعض أنبيائه بقربهم منه سبحانه دون غيرهم من الأنبياء والرسل؛ تكريمًا وتشريفًا لهم، مثل نبينا محمد -ﷺ- وموسى عليه السلام، وعيسى عليه السلام.

٢- أن العبادة -عمومًا- ودعاء المسألة والسجود لله تعالى -خصوصًا- من أعظم مراتب العبودية التي يصل إليها العبد؛ لذا فإن الله خصَّ أهلها بقربه منهم وقربهم منه.

٣- أن قرب الله -ﷻ- من عباده أنواع وليس نوعًا واحدًا، فمنهم من يقربهم الله بأرواحهم وأجسادهم، ومنهم من يقربهم بأرواحهم وقلوبهم؛ وهم في ذلك القرب متفاوتون، فقرب الأنبياء ليس كقرب غيرهم في المنزلة والفضل.

٤- أن الملائكة متفاوتون في القرب من الله، فبعضهم أقرب إلى الله من بعض، فحملة العرش أقرب من غيرهم، ومن في السماء السابعة أقرب إلى الله تعالى ممن في السماوات الأخرى، وهكذا.

٥- أن القول بتقسيم صفة القرب إلى قرب عام وقرب خاص مرجوح، وإن كان قد قال به جماعة من أهل السنة، ومع ذلك فإن هذا من الخلاف الذي لا يُشَدَّدُ فيه، فكلٌّ من الطرفين قد فهم النصَّ حسب اجتهاده، وهم متفقون في أصل المسألة وهي إثبات صفة القرب لله تعالى.

٦- أن يحرص المؤمن على الاجتهاد في العبادة عموما والإكثار من السجود والدعاء خصوصا؛ لينال شرف القرب من الله ﷻ.

٧- أن يراعي العبد حركاته وسكناته في سره وعلانيته؛ لأنَّ الله قد خصَّ كل عبد بملائكة يحصون عليه دقيق الأقوال والأعمال وجليلها.

٨- أن يشكر العبد ربَّه -ﷻ- على عظيم رحمته به؛ حيث وكَّل به ملائكة يحفظونه من الحوادث والأسواء -بإذنه سبحانه-.

المراجع:

أولًا- القـرآن الكريـــم.

الأصبهاني، إسماعيل، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، قوام السنة، تحقيق: د. محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية-الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.

الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن الترمذي، مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي- دمشق- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

البخاري، محمد، صحيح البخاري، دار الشعب- القاهرة،

(١) أخرجه أحمد في مسنده: (٥٠١/٣٠)، برقم: (١٨٥٣٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه: (٣٨٠/٣، برقم: (١٢١٨٥)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: (٥٠/٣)، برقم: (٤٢٦٦)، وقال رجاله رجال الصحيح، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته: (٣٤٤/١).

الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

البغوي، محمد، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.

البيهقي، أحمد، الأسماء والصفات، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي –جدة – الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م

البيهقي، أحمد، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة–بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ–١٩٨٠م.

الترمذي، محمد، جامع الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار مصطفى البابي الحلبي– مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م.

التميمي، د. محمد، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، دار إيلاف الدولية–الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.

ابن تيمية، أحمد، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.

ابن تيمية، أحمد، شرح حديث النزول، المكتب الإسلامي– ، الطبعة: الخامسة، ١٣٩٧هـ–١٩٧٧م.

ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز– عامر الجزار، دار الوفاء– الاسكندرية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

الجوهري، إسماعيل، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

ابن حجر، أحمد، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية– صيدر أباد/ الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م.

الحكمي، حافظ، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم–الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م.

الخازن، علي، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ–١٩٩٤م.

الخطابي، حمد، شأن الدعاء، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية–مصر، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

ابن خَلِّكان، أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر–بيروت، ١٣٩٨هـ– ١٩٧٨م.

الدارمي، عثمان، الرد على الجهمية، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير–الكويت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ=١٩٩٥م.

الذهبي، محمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة

الرسالة- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.

السعدي، عبد الرحمن، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق: د. عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية-المدينة المنورة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

السعدي، عبد الرحمن، فتح الرحيم الملك العلَّام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، تحقيق: د. عبدالرزاق البدر، دار الفضيلة - الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

السيوطي، عبد الرحمن، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ=١٩٧٦م.

ابن أبي شيبة، عبد الله، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

الطحاوي، علي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.

ابن عادل، عمر، تفسير اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل بن أحمد عبد الموجود وعلي بن محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

ابن عثيمين، محمد، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، الجامعة الإسلامية-المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

ابن العربي، محمد، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

ابن العماد، عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط وآخرين، دار بن كثير- دمشق، ١٤٠٦هـ=١٩٨٥م.

ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.

الفراهيدي، الخليل، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي وآخرون، دار ومكتبة الهلال- القاهرة.

القاضي أبو يعلى، محمد، إبطال التأويلات لأخبار الصفات، تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية-الكويت.

القرطبي، محمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ=١٩٦٤م.

القشيري، مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: مجموعة من المحققين دار الجيل بيروت- دار الأفاق الجديدة- بيروت مجمع، مصور من الطبعة التركية سنة ١٣٣٤هـ.

ابن القيم، محمد، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ =١٩٩٤م.

ابن القيم، محمد، طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار السلفية-القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

ابن القيم، محمد، متن القصيدة النونية، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي

بن محمد سلامة، دار طيبة– الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

ابن منده، محمد، التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد، تحقيق: د. علي بن محمد ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم–المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

الهيثمي، نور الدين علي، الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي–القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.